# الكتابة والإنسان!!

"الكتابة وطن الإنسان الذي لا يملك وطنا"

د. صادق السامرائي

الطب النفساني، العراق / أمريكا

أكتب أيها الإنسان بأقصى طاقتك, فالكتابة نور يمحق ظلام الجهل والبهتان .

أكتب فالكتابة تبلور الأفكار وتحقق الأفعال.

أكتب بسرعة إيقاع العصر لكي تشيّد الحياة وتنير درب الأجيال.

أكتب فالكتابة كالقراءة تهدينا الصوابَ وتبعد عنا الخراب.

فلا ضير من الكتابة بكل أنواعها لأنها وسيلتنا للمعرفة والتعلم وتنمية الوعي , وتحقيق التفاعل والنضج الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي.

ومن العيب أن نعيب على بعضنا ما يكتب , في وقت علينا أن نرعى مَن يكتب ونساهم في بنائه وتطوره , لكي نصنع جيلا واعيا ومؤثرا في بناء الحياة ورسم معالم خارطة المستقبل .

فإذا كنا نريد أن نكون ونتطور فعلينا أن نساند بعضنا , ونتباهى ببعضنا ونستثمر طاقاتنا الجماعية , وننأى عن الأنانية والإستبداد الذي نمارسه على مستوى الذات والموضوع .

فقد نقرأ مقالات لكتاب ينظرون بعدم تقدير لكتابات الآخرين ويحسبون بأنهم الذين يعرفون . وينكرون في طرحهم التفاعل المنهجي المعاصر في تصويب الأفكار ومناقشتها , لكي تتحقق المعرفة والنمو الفكري والحضاري.

إن أبناء الشعوب الحية المتقدمة يحترمون تجارب بعضهم ويقدرونها , ولا ينظرون إليها بعيون السوء والإستصغار , كما يحصل في مجتمعاتنا , حيث ننال من بعضنا وننكر أي عطاءٍ لغيرنا , ونريد أن يكون عطاؤنا هو الفريد والسائد والطاغي والمستبد.

وبهذا الإقتراب السلبي من بعضنا , آذينا كل مبدع ودمرنا مسيرة الأجيال , وأجلسنا أوطاننا على أشواك الويلات والمرارة والأسى.

فكيف نصف المبدعين بأن كتاباتهم بلا قيمة ومعنى , وأنهم يكتبون بسرعة غير مبررة , وينتجون ما هو بلا أثر وفائدة في الحياة , وكأنهم يضيعون وقتهم ويأتون بما هو غثيث وممجوج. إن الكتابات التي تتهم بأنها سريعة , هي أصدق الكتابات المعبرة عن حقيقة التفاعل الإنساني مع الواقع الذي يعيشه الفرد , ويحاول التعبير عنه بمنتهى طاقته وقدرته في الكتابة .

والذين يكتبون بسرعة يُحسدون لأن السرعة صفة إبداعية تحسب لهم , فهم قد تمكنوا من أدواتهم الكتابية وأتقنوا صنعتهم وأدركوا أفكارهم وعبروا عن رؤاهم وفق أسلوبهم , وبعضهم إمتلك أسلوبا مؤثرا

أكتب أيها الإنسان بأقصى طاقتك, فالكتابة نور يمحق ظلام الجهل والبهتان .
أكتب فالكتابة تبلور الأفكار وتحقق الأفعال.
أكتب بسرعة إيقاع العصر لكي تشيّد الحياة وتنير درب الأجيال.
أكتب فالكتابة كالقراءة تهدينا الصوابَ وتبعد عنا الخراب.

من العيب أن نعيب على بعضنا ما يكتب , في وقت علينا أن نرعى مَن يكتب ونساهم في بنائه وتطوره , لكي نصنع جيلا واعيا ومؤثرا في بناء الحياة ورسم معالم خارطة المستقبل

إن أبناء الشعوب الحية المتقدمة يحترمون تجارب بعضهم ويقدرونها , ولا ينظرون إليها بعيون السوء والإستصغار , كما يحصل في مجتمعاتنا , حيث ننال من بعضنا وننكر أي عطاءٍ لغيرنا , ونريد أن يكون عطاؤنا هو الفريد والسائد والطاغي

وأصبح مقروءا ومطلوبا.

ومن المعروف أن الكتابة ليست سهلة , والذي يكتب بسرعة يعني أنه قد تفوق في هذا الميدان وأصبحت الكتابة عنده نشاط يومي محبب إلى نفسه.

ولا أظن أن الكاتب الذي ينتج بغزارة , يعني أنه قد إفتقر وخوى , وإنما العكس , فالعقل البشري عندما تزدحم فيه الأفكار تبحث عن منفذ , وكلما تنامت الأفكار في العقول ازداد التعبير عنها في الكتابة , ولا يمكن لكاتب أن يكتب إن لم يحتقن بالأفكار التي عليه أن يراها حية فوق السطور.

وهذا ينطبق على جميع أنواع الكتابة , فالإنتاج الكمي يتناسب طرديا مع كثافة المعرفة , وزخم الأفكار المتوافدة والمؤثرة في سلوك الكاتب.

والكتابة نزيف ولا بد من وجود الدماء في الشرايين والأوردة لكي تنزف.

ومن المسائل المهمة التي تخص بعض الكتّاب , أنهم عاشوا مرحلة كبت وتكتيم للأفواه والآراء , وكانت الأفكار والمعارف تتجمع في عقولهم وأعماقهم وتتخم ذاكرتهم وتنضغط بدرجات عالية , وما إستطاعوا التعبير عنها في وقتها , وبعد أن إمتلكوا قدرا من حرية التعبير , راحوا يطلقون ما عندهم من التجارب والرؤى والأفكار , وكأنهم في حالة إنفجار ثقافي مدوي يتناسب مع شدة الضغط الحابس لقدراتهم , وهذا يفسر الإنتاج الكمي أو اليومي لبعض الأخوة والأخوات.

إن كل نشاط إبداعي في وقتنا المعاصر , أصبح دراسة وتحليلا , بل أنه بحث مستفيض , فالشعر بحث والقصة بحث والمقالة بحث والرواية بحث عميق وطويل , ولا يمكن لأي إبداع إنساني إلا أن يكون بحثا ودراسة وتحليلا , لأن هذا التفاعل مع الحياة هو الذي أكسبها قوتها وتقدمها وتطورها ومعاصرتها ومعالمها الحضارية.

فكل سؤال جوابه بحث وتحليل ودراسة وتمحيص وتدقيق , وكل موضوع يُكتب عبارة عن جواب لسؤال وفيه بحث وتحليل وفقا لجهد كاتبه.

فعندما تطرح سؤالا فأنك تبدأ بالبحث عن الجواب , ومعظم المقالات مهما كانت ضعيفة أو مرتبكة , لكنها تبحث بأسلوب كاتبها ومنهجه في التفكير عن جواب قد يكون واضحا أو مستترا.

والمشكلة التي تواجهنا , هو غياب منهج البحث العلمي الذي يدرسه الإنسان في الدول المتقدمة منذ مرحلة الابتدائية كأسلوب دراسي , ويشكل قواعد تفكيره وتعامله مع محيطه وفقا لمنظار البحث والإستقراء والإستنتاج والإبتكار.

أي أن السلوك الإنساني المتقدم محكوم بمعايير بحثية ومنهجية ذات قيمة إجتماعية وثقافية وعلمية وإقتصادية بصورة عامة وسائدة , بينما معاييرنا سلطوية.

إن غياب الإقتراب البحثي المنهجي من حياتنا هو الذي أدى إلى إضطرابات متعددة في واقعنا وعلى جميع المستويات. فالمسؤول مثلا , عندما يواجه مشكلة , لا يطلب بحثها ودراستها والتوصل إلى حلول صحيحة لها , وإنما يلجأ إلى منهج الغاب الذي يعبر عنه الكرسي ويحكم بموجبه , فيتسبب في إثارة مشاكل أخرى ويستنزف طاقة نظامه ومجتمعه حتى يجد نفسه على حافة الإنهيار.

وتلك مأساة كبيرة , وبسببها يتم الإقتراب السلبي والتفاعل الترسيخي الذي يبرر تفاقم المشكلة ولا يبحث في حلها , لأن دور البحث مفقود , وقد أكدت على هذه السلبية المقيتة الكثير من الكتابات الإجتماعية في القرن الماضي.

والمستبد.

كيف نصف المبدعين بأن كتاباتهم بلا قيمة ومعنى , وأنهم يكتبون بسرعة غير مبررة , وينتجون ما هو بلا أثر وفائدة في الحياة , وكأنهم يضيعون وقتهم ويأتون بما هو غثيث ومملوج

إن الكتابات التي تتهم بأنها سريعة , هي أصدق الكتابات المعبرة عن حقيقة التفاعل الإنساني مع الواقع الذي يعيشه الفرد , ويحاول التعبير عنه بمنتهى طاقته وقدرته في الكتابة

الذين يكتبون بسرعة يُحسدون لأن السرعة صفة إبداعية تحسب لهم , فهم قد تمكنوا من أدواتهم الكتابية وأتقنوا صنعتهم وأدركوا أفكارهم وعبروا عن رؤاهم وفق أسلوبهم , وبعضهم إمتلك أسلوبا مؤثرا وأصبح مقروءا ومطلوبا

من المسائل المهمة التي تخص بعض الكتّاب , أنهم عاشوا مرحلة كبت وتكتيم للأفواه والآراء , وكانت الأفكار والمعارف تتجمع في عقولهم وأعماقهم وتتخم ذاكرتهم وتنضغط بدرجات عالية , وما إستطاعوا التعبير عنها في وقتها , وبعد أن إمتلكوا قدرا من حرية التعبير , راحوا يطلقون ما عندهم من التجارب والرؤى والأفكار , وكأنهم في حالة إنفجار ثقافي مدوي يتناسب مع شدة الضغط

إن الإنسان في العالم المتقدم يقرأ بسرعة لأنه تعلم مهارات القراءة السريعة , ويكتب بسرعة أيضا , وتجد إنتاجا كميا هائلا ومتواصلا , ولهذا فالمثقف لا ينتقص من الإنتاج الكمي وسرعة الكتابة , وإنما يعتبرهما ميزة مهمة وطاقة مفيدة , فالمكتوب يطرح أفكارا ويعالج موضوعات متنوعة , ويُظهر الرؤى والتصورات حول أية قضية يُراد معالجتها , فيوفر إستشارات مجانية لأصحاب القرار .

ولو أدركت أنظمتنا فرصتها لإستثمرت هذه الكتابات وإستخرجت منها الأفكار الصالحة لمستقبل الأجيال.

وبعض الأخوة لا يزالون يكتبون بسلبية وإستعلائية , وهم ينظرون إلى كم الكتابات ويحسبونها غثاءً , ولا يقتربون منها بإيجابية ولا يحاولون المساهمة في إستثمار الطاقات الكتابية وتوجيه جهودها , من أجل نهضة ثقافية تتناسب وعمق المعاناة التي مر بها المواطن والتجارب التي حصلت له دون غيره من أبناء الأرض.

وفي زمن أصبحت فيه الوسائل الأخرى غير مشروعة ومتهمة , فأن الأقلام هي الوسيلة المثلى للتعبير عن الإرادة وتحقيق الأهداف.

ولا نعرف لماذا لا يحلل الأخوة المقالات والقصائد ويوجهون كتابها لكي يصنعوا منهم طاقة فعالة في بناء الحياة , ولماذا يميلون إلى التعميم والإنكار والإسقاط والذاتية التي تدعي المعرفة ولا تعبر عن ذلك في سلوكها .

فلماذا لا تحللون وتنصحون بأن تكون الكتابة بهذا الأسلوب أو ذاك , لكي تحقق الفائدة والتأثير الحضاري الذي تريدون.

فالكاتب التاريخي المتميز لا يولد من رحم الفراغ الثقافي , أو من زجاجة الادعاء والتحليق في سراب الأدرى , إنه يولد من نهر التفاعل المعرفي المتدفق الذي يساهم في خلق وادٍ خصيبٍ من الإبداعات الوارفة على ضفافه الخضراء.

ولكي يكون بيننا كتّاب كبار , علينا أن نتفاعل بإيجابية ومحبة ونكران ذات وإيمان بالصيرورة والتحقق , والخروج من صندوق اليأس والإحباط وتثبيط الهمم وتنمية القهر والظلم والحزن والإمتهان واللإستعباد.

إن جوهر المشكلة في مجتمعاتنا , يكمن في ضعف التربية الثقافية وإنحراف الإعداد النفسي والفكري للأجيال , مما يؤهلها لكي تكون طاقات مضادة لمصالحها , ومؤكدة لإرادة الطامع فيها لأنه قد امتلك عقولها وسخرها لصالحه , وما يجري في واقعنا يشير إلى أزمة ثقافة ووعي مناهضة لمصالحنا.

فالكتابة حرية , وثورة ضد العبودية الفكرية , وطرد لوسائل التضليل والتجهيل التي تمارسها بعض القوى لتنجز أهداف التركيع والخنوع والتدمير.

ولكي نرتقي إلى المستوى المعاصر للتصدي لواقعنا ومشاكلنا , علينا أن نكتب بأقصى سرعة ممكنة حتى يتحقق النضج الثقافي والإجتماعي , ونمحو ثقافة النخبة العقيمة التي أصابت المجتمع بجهل مروع , تؤكده السلوكيات المعبرة عنه كل يوم.

ومع اشتداد الصعوبات أصبحت الحالة تتطلب تعبيرا يتناسب معها ,

فيا أيها المواطن الطيب أينما كنت , إمتشق قلمك واكتب ما يجيش في أعماقك واطرح أفكارك ورؤاك

الحابس لقدراتهم , وهذا يفسر الإنتاج الكمي أو اليومي لبعض الأخوة والأخوات

إن غياب الإقتراب البحثي المنهجي من حياتنا هو الذي أدى إلى إضطرابات متعددة في واقعنا وعلى جميع المستويات

إن الإنسان في العالم المتقدم يقرأ بسرعة لأنه تعلم مهارات القراءة السريعة , ويكتب بسرعة أيضا , وتجد إنتاجا كميا هائلا ومتواصلا , ولهذا فالمثقف لا ينتقص من الإنتاج الكمي وسرعة الكتابة , وإنما يعتبرهما ميزة مهمة وطاقة مفيدة

الكاتب التاريخي المتميز لا يولد من رحم الفراغ الثقافي , أو من زجاجة الادعاء والتحليق في سراب الأدرى , إنه يولد من نهر التفاعل المعرفي المتدفق الذي يساهم في خلق وادٍ خصيبٍ من الإبداعات الوارفة على ضفافه الخضراء

لكي نرتقي إلى المستوى المعاصر للتصدي لواقعنا ومشاكلنا , علينا أن نكتب بأقصى سرعة ممكنة حتى يتحقق النضج الثقافي والإجتماعي , ونمحو ثقافة النخبة العقيمة التي أصابت المجتمع بجهل مروع , تؤكده السلوكيات المعبرة عنه كل يوم

بلا خوف أو تردد وتفاعل مع إخوانك , فأن كل ما تكتبه مفيد ويساهم في صناعة حياة أفضل للأجيال , لأنك تتحرر مما يضنيك وتُقبل على الحياة بثقة وإيجابية ووضوح وإيمان بأنك ستكون.

فاكتبوا واكتبوا , لأن الكتابة تقربنا إلى بعضنا , وتمحو كل سيئ وتزيدنا معرفة وترتقي بنا إلى فهم مشترك ومفيد لمعاناتنا , والأقوام التي تتفاعل تتقارب وتنتصر على مشاكلها وتزيل العقبات من طريق تقدمها.

فالكتابة بودقة تصهر أعماقنا وتنير عقولنا , فلنحترم بعضنا ونقدّر تجربة كل واحد منا.

وبعدا لكل إدعاء يلجم أفواه أقلامنا , فما نكتبه يعبر عن تجربة إنسانية فريدة ومن واجبنا تدوينها.

واكتبوا فالكتابة وسيلتنا للإنغماس في الحياة وإكتشافها وصناعتها , وتحررنا من قيود الزيف والتضليل والإمتهان , وتقارع كل قوة تريد أن تدفننا في بعضنا , وتسكب دماءنا فوق رمال اليأس والتداعي والحرمان , فعندما نكتب نعبر عن إرادتنا ونصنع مستقبلنا.

فاكتب أيها المواطن لكي تتعلم وتنير الدروب , فالإرادة لا تكون إلا بالتفاعل الساعي إليها وتلك ضمير ودين. وإلا كيف يتفرق المجتمع بسبب الدين الواحد واللغة الواحدة , وكيف تصبح أسباب الوحدة وعناصرها أسبابا للفرقة والإستلاب الإجتماعي الظالم.

ولكي نسترد الوعي والفهم الصحيح لا بد من الكتابة , حتى نبني حالة الوجود الحضاري المعافى , وقد ساهمت الكتابات في إستنهاض الوعي الإجتماعي وتمكين الإنسان من فهم ما يدور .

وباعَدْنا عن مَنصاتِ النُعوتِ كَتبنا رُغمَ داعيةِ السكوتِ
وإيْمانٍ بصانعةِ الثبوتِ يَراعُ المَجدِ مَقرونٌ بصِدقٍ
ويأخذُنا لعالٍ دونَ قوتِ حصانُ وجودِنا يَمضي وثوباً

يا أيها المواطن الطيب أينما كنت , إمتشق قلمك واكتب ما يجيش في أعماقك واطرح أفكارك ورؤاك بلا خوف أو تردد وتفاعل مع إخوانك , فأن كل ما تكتبه مفيد ويساهم في صناعة حياة أفضل للأجيال , لأنك تتحرر مما يضنيك وتُقبل على الحياة بثقة وإيجابية ووضوح وإيمان بأنك ستكون

لكي نسترد الوعي والفهم الصحيح لا بد من الكتابة , حتى نبني حالة الوجود الحضاري المعافى , وقد ساهمت الكتابات في إستنهاض الوعي الإجتماعي وتمكين الإنسان من فهم ما يدور

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiMuquarabetPsy11.pdf

**** ***** ****

شبكة العلوم النفسية العربية
رقيا بعلوم وطب النفس، لصحة نفسانية افضل
الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/
المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com
الكتاب السنوي 2026 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع عشر)
الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الويب
( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf
كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2025
التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2024.pdf
التحميل من المتجر الإلكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=647&controller=product&id_lang=3